مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية /المجلد ٢٥/ العدد٢ :٢٠١٧

تفسير الألفاظ المشتركة عند الإمام السيوطي في كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن ـ دراسة تفسيرية بلاغية ـ

دريد موسى داخل الأعرجي
جامعة بابل / كلية التربية الأساسية
Drid_mas@yahoo.com

الملخص

الحديث عن اعجاز القران وبيان وجوه اعجازه يمثل لغة العصر الذي نعيش فيه الان، حيث يكون القران حجة على المؤمن وغير المؤمن ، واثبات لمصدرية القران العظيم، وانه من كلام رب العالمين ،وفي البحث عرض لاراء الكتاب في الاعجاز ،وتحليل لأبرز كتبهم ،واحصاء لأكثر من (٢٢٥) مؤلف في مختلف وجوه الاعجاز.

واستمد البحث مادته من مصادر عده اهمها : الاعجاز في دراسات السابقين لعبد الكريم الخطيب ،والاتقان للسيوطي، واعجاز القران للخطابي،وغيرها الكثير الكثير.

وقد قسمت البحث على: تمهيد واربعة مباحث تضمن كل واحد منها مطالب عدة شملت جميع الدراسات ووجوه الاعجاز في النصف الثاني من القران العشرين.

الكلمات المفتاحية : الاعجاز ، القران، العلمي، التشريعي، الغيبي، البيان ،النظم.

Abstract

Talk about miracles in the Quran and the miraculous nature of the object statement represents the language of the times we live in now, where the Quran argument on insured and non-insured, proof of exporters the Holy Quran, and from the words of the Lord of heavens, research showing the views of writers in the miracle, and analysis of the highlights of their books, and counting for more than (225) composed in different faces of miracles.

Article search stemmed from several sources: the miracle in previous studies, Abdel Karim Al-Khatib, and mastering Al-suyooti, miracles of Quran rhetorically, and many many others.

The search has divided: boot and four detectives each included several demands all included studies and the faces of the miracle in the second half of the Koran.

Keywords: Miracles, Quran, metaphysical, scientific, legislative, statement, systems.

المقدمة

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده ، وعلى جميع آله وصحبه .

أما بعد :

فلا بد لكل مفسر للقرآن الكريم من معرفة الألفاظ ودلالتها في القرآن الكريم حيث أن القرآن الكريم قد وضع كل لفظ في مكانه ليؤدي دلالة مقصودة فلا يقوم لفظ أو حرف آخر مكانه ليؤدي دلالته ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لمعرفة بعض أسرار استعمال الألفاظ والحروف والأدوات في القرآن الكريم ، وبمعرفتها يتم الكشف عن وجه من وجوه الاعجاز اللغوي في القرآن الكريم الذي هو مناط التحدي .

وقد وقع الاختيار على تفسير المشترك اللفظي في القرآن الكريم من خلال كتاب المعترك للإمام السيوطي رحمه الله ، والذي يعد من الكتب التي تحدثت عن الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم .

ومن هنا جاءت أهمية البحث وسبب اختياره لاتصاله بعلم عظيم من علوم القرآن الكريم ، ويكشف عن سر من أسرار استعمال الألفاظ في القرآن الكريم الذي هو وجه الاعجاز الأساس فيه .

وقد واجهت البحث صعوبات جمّة تمثلت بالوضع العام في بلدنا الجريح ، وصعوبة التنقل بين المكتبات ، وكذلك عدم تيسر حصر كتب الامام السيوطي رحمه الله لكثرتها ، وتشعب مجالاتها ، إلا أن الله عز وجل أعان على إتمامه فله الحمد والمنّة .

وقد كانت منهجية البحث مبنية على تمهيد ، وأربعة مباحث وكالآتي :

التمهيد : نبذة عن منهج السيوطي في معترك الأقران .

المبحث الأول : (تفسير المشترك اللفظي في القرآن وتوجيهه) وتضمن :

المطلب الأول / ألفاظ مشتركة متنوعة .

المطلب الثاني/ الألفاظ المشتركة من العام والخاص .

المبحث الثاني : (تفسير المشترك اللفظي من الأسماء والأفعال والحروف) وتضمن :

المطلب الأول / الأسماء واستعمالاتها .

المطلب الثاني / الأفعال واستعمالاتها .

المطلب الثالث / الحروف والأدوات واستعمالاتها .

المبحث الثالث : (التغليب) وتضمن :

المطلب الأول / التغليب في التذكير والتأنيث .

المطلب الثاني / التغليب في التعريف والتنكير.

المطلب الثالث / التغليب في الإفراد والتثنية والجمع .

المبحث الرابع : (موضوعات صرفية وصوتية) وتضمن :

المطلب الأول / الاشتقاق .

المطلب الثاني / القلب والابدال .

المطلب الثالث / المد – الإمالة – الإدغام – الشدّة – الرخاوة .

ثم ختمت بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم أتبعتها بقائمة للمصادر،عسى الله سبحانه أن ينفع به .

وأخيراً أرجو من الله عزو جل أن يغفر زلّتي وخطأي فإني مظنة ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الباحث : دريد موسى داخل

تمهيد:

منهج الإمام السيوطي في المعترك

صنّف السيوطي كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن،وهو ثلاثة مجلدات ضخمة تحدث في جزئه الأول عن أنواع الاعجاز مع موضوعاتٍ عدّة في مختلف الموضوعات كالعقيدة والفقه وأصوله، وعلوم القرآن،واللغة وعلومها،وذكر فيه وجوه الاعجاز وتنوعها، وأبرز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وأمّا الجزء الثاني والثالث فهما عبارة عن معجم لألفاظ قرآنية اختارها من القرآن ، وكان في ترتيبه لها على حروف المعجم، وليس كما يصفها المحقق أنها مرتبة على حروف الهجاء ؛ بل كان على الخلاف منها ، حيث قدّم وأخر في وضع بعض الحروف فكان ترتيبه كالآتي:(أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز – ط ظ – ك ل م ن – ص ض – ع غ – ف ق – س ش – ه و – ي) وهذا منهج أهل المغرب .[١]

ويعتمد السيوطي على الآيات القرآنية في الاستشهاد على القاعدة النحوية واللغوية والبلاغية،وهي السمة السابغة عليه ، ويستشهد بالشعر أيضاً . (٢)

المبحث الأول/{ تفسير المشترك اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه }

المطلب الأول : الألفاظ المشتركة المتنوعة .

١- كقوله : (بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) الرحمن :٥٤

أي : ظواهرها ، وهذا لا يدعنا أن نقول بقبطيتها (أي ليست عربية) إذ أن لكل باطن ظاهراً ، وأنه ليس من البعيد أن يجعل الله في الجنة ما لا نألفه ونراه ، وقال الزمخشري : (من ديباج ثخين، وإذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر ؟ وقيل : ظهائرها من استبرق) .(٣)

٢- قوله:(يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً) الطور : ٩ .

جاء في لسان العرب (مار الشيء يمور موراً) تقول:مار الشيء يمور موراً أي:تحرك وجاء وذهب،ومارت الناقة في سيرها موراً : ماجت وترددت .(٤)

٣- وقوله: (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا) الكهف : ٨٢ .

والكنز:اسم للمال إذا أُحْرِزَ في وعاء ، ولما يُحْرز فيه ، وقيل : الكنز المال الدفون ، وجمعه كنوز .(٥)

٤- وقوله:(وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ) الأعراف : ١٧٦ .

جاء في اللسان (الخُلْد):دوام البقاء في دار لا يخرج منها ، وخَلَدَ يخلد خلداً وخلوداً ، بقي وأقام ، وهو الميل الى الدنيا رغبة فيها .(٦)

٥- قوله تعالى:(فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) فاطر : ١ .

قال ابن عباس : كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها ، أي : بدأتها .(٧)

٦- قوله تعالى: (فَلا تَعْضُلُوهُنَّ) البقرة : ٢٣٢ .

أي : لا تضيقوا عليهن .(٨)

٧- قوله تعالى:(تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى) النجم : ٢٢ .

أي:جائرة ؛ ولكنه لم يقل جائزة ؛ لأن القسمة كانت ناقصة (والضيز) هو : النقص ، أمّا جائرة : فهي أشمل منها لذا ناسب في هذا (الضيز) .(٩)

٨- قوله تعالى:(كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) الهمزة : ٤ .

وهنا لم يقل:جهنم أو النار كي يشعر أن النار ليست حارة فقط ؛ بل يحطم بعضها بعضاً ، وتحطم داخلها بعدم القرار .(١٠)

٩- قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) آل عمران : ٢٠٠ .

أي : أقيموا في الثغور ، وقيل هو : مرابطة العبد فيما بينه وبين ربه ، أي : معاهدين على فعل الطاعات وترك المعاصي .(١١)

١٠-قوله تعالى:(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) البقرة : ٣٦ .

وأصل الزلل : في القدم ، ثم استعملت في الآراء والاعتقادات وغير ذلك .(١٢)

١١-قوله تعالى:(سَامِراً تَهْجُرُونَ) المؤمنون : ٦٧ .

وهو مشتق من السمر ، وهو : الجلوس بالليل للحديث .(١٣)

١٢-قوله تعالى:(وقوموا لله قانتين) ، وأصل (القنوت) : القيام .[١٤]

١٣-قوله تعالى:(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) النور: ١٥ .

أي : يأخذه بعضكم من بعض (حديث الإفك) .[١٥]

١٤-قوله تعالى:(وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً) مريم : ٨٢ .

أي:يكونون عليهم أعوانا،والضدان:صفتان تتعاقبان في موضع واحد يستحيل اجتماعهما كالبياض والسواد .[١٦]

١٥-قوله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) التكوير : ١٧ .

يقال:عسعس الليل:أي أقبل ظلامه في أوله ، وأقبل في آخره ، وهو الأرجح ؛ لأن آخر الليل أفضله : ولأنه أعقبه بقول:(والصبح إذا تنفس) أي اتسع ضوؤه .[١٧]

١٦-قوله تعالى:(وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) هود : ٤٤ .

وحقيقة الاستواء:(الجلوس) فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه ، لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا ميل فيه ، وهذا لا يحصل في لفظ الجلوس .[١٨]

١٧-قوله تعالى:(فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) الرحمن : ٥٦ .

أي:عفيفات،وعدل عنه للدلالة على أنهن مع العفة لا تطمع أعينهن إلى غير أزواجهن،ولا يشتهين غيرهم ، ولا يفهم ذلك من لفظ (العفة) .[١٩]

المطلب الثاني/الألفاظ المشتركة من العام والخاص

أولاً : العام

والعام لغة : هو الخلق الكثير، وهو مشتق من العموم .[٢٠]

واصطلاحاً : هو لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر .[٢١]

بمعنى : ما وضع وضعا واحداً لكثير غير محصور ، مستغرقاً جميع ما يصلح له .

وقد قسمه السيوطي على ثلاثة أقسام :

أ – الباقي على عمومه ، كقوله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) النساء : ٢٣ ، فإنه لا حصر فيها .

ب – العام المراد به الخصوص ، كقوله تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً) النساء: ١٧٣، والقائل بعض الناس أو واحد منهم وهو:نعيم بن مسعود الأشجعي فقام مقام كثير من الناس .[٢٢]

ج – العام المخصوص ،[٢٣]وسنذكره في الخاص .

ثانياً : الخاص

وهو : لفظ وضع لمعنى يتحقق في فرد واحد ، أو في أفراد محصورين .

وينقسم المخصوص على قسمين : متصل ومنفصل ، ونقصد بالمتصل أن التخصيص في الآية نفسها ، وأما المنفصل فهو : أن يكون العام في آية معينة ، ويأتي تخصيصه في آية أخرى .

وقد ذكر السيوطي للمتصل خمسة أنواع هي : [٢٤]

١- تخصيص العام بالاستثناء ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا) النور : ٤ .

وقوله تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) القصص : ٨٨ .

٢- الوصف: كقوله تعالى:(وَرَبَائِبُكُمْ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) النساء : ٢٣ ، فخص من وصفن بالدخول بهن عمّا سواهن .

٣- الشرط: كقوله:(وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) النور:٣٣ ، فخص من يرجى فيه الخير .

٤- الغاية : كقوله تعالى : (وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ) البقرة : ٢٢٢ .

٥-بدل البعض من الكل: كقوله : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) آل عمران : ٩٧ .

وأمّا أنواع المنفصل فهي : [٢٥]

١-تخصيص القرآن بالقرآن:كقوله تعالى:(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ)البقرة : ٢٢٨ ، خص بقوله:(إِذَا نَكَحْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا) الاحزاب : ٤٩ ، وبقوله : (وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) الطلاق: ٤ ، فالآية الأولى تشمل الحامل وغيرها ، ثم أخرج بالتخصيص اللاتي لم يُدْخَل بهن ، وأولات الأحمال .[٢٦]

٢- تخصيص القرآن بالسنة ، كقوله تعالى : (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ) البقرة : ٢٧٥ ، خص منه البيوع الفاسدة ، وهي كثيرة في السنة .

٣-تخصيص القرآن بالإجماع ، نحو آية المواريث ، فقد خص منها الرقيق فلا يرث بالإجماع .

ثالثاً : الفاظ مشتركة اختلف فيها بين العموم والخصوص :

١- الخلاف في الخطاب الخاص به (صلى الله عليه وآله) نحو قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ)، و (يَا أَيُّهَا الرَسُول) هل يشمل الأمة ؟

قال السيوطي: الأصح من الأقوال في الأصول المنع لاختصاص الصفة به .[٢٧]

وكذلك قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاس) هل يشمل الرسول (ص) ؟ وهذا على مذاهب : أصحها وعليه الأكثرون : أنه مشمول لعموم الصفة له .

٢- قوله: (مَنْ) هل يتناول الانثى ؟

قال السيوطي:(الأصح نعم ، خلافاً للحنفية؛لأن قوله تعالى:(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى)النساء:١٢٤.

المبحث الثاني/تفسير المشترك اللفظي من الأسماء والأفعال والحروف وتوجيهها

خص السيوطي لهذا الموضوع باباً عظيماً وهو أوفر أبواب كتابه ؛ بل هو أصل الكتاب ، حيث بلغ موضوع المشترك في المعترك جزءين في حين أن الكتاب متكون من ثلاثة أجزاء ، ولو نظرت في الجزء الأول حينما يتكلم عن الإعجاز لرأيت أن موضوع الإعجاز لا يدرسه إلا أن يشركه مع موضوع آخر .

ويقول عن المشترك اللفظي:(هذا الوجه من أعظم إعجازه، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً ، وأكثر وأقل ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر) [٢٧]

وقد اعتمد السيوطي في كلامه عن المشترك على قوله (ص):(لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة)[٢٨] ، وقول الإمام علي (ع) حينما بعث ابن عباس لمناظرة الخوارج:(أنه أرسله وقال : اذهب إليهم وخاصمهم ، ولا تخاصمهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ؛ ولكن خاصمهم بالسُّنة) [٢٩]

تعريف المشترك اللفظي عند السيوطي :

هو:أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة ، ولا يقتصر به على معنى واحد . [٣٠]

وقال:(وقد حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين أو اكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة)[٣١]

تفسير المشترك اللفظي في القرآن وتوجيهه لغوياً

رتّب السيوطي هذا الباب على الحروف الألفبائية،إلا أنه لم يرتبها على ألفبائية أهل المشرق المتعارف عليها الآن في التعليم بل رتبها على ترتيب أهل المغرب ، ولم يذكر سبب ذلك ، إلا أنه قد يكون متأثراً بها والله أعلم .[٣٢]

وقد اعقب كل حرف بأسماء مبتدئاً بأسماء الأنبياء إن وجدت،ثم أسماء عامة، وأفعال وحروف وظروف؛ وذلك لأن هذه الألفاظ لها دلالات كثيرة .

وقد قسمت هذا المبحث على مطالب عدّة : الأول:الأسماء وكيفية استعمالها ، والثاني: الأفعال وأنواعها ، والثالث: الحروف والأدوات، والرابع : توجيهات عامة .

وقد أفرد السيوطي في هذا الباب لكل حرف عدداً من الألفاظ المشتركة مثل :

١- حرف الهمزة يتكون من ثلاثمئة واثنين وعشرين لفظاً .[٣٣]

٢- حرف الباء يتكون من ثلاثة وسبعين لفظاً .[٣٤]

وهكذا إلى نهاية الحروف .

المطلب الأول /(الاسماء واستعمالاتها)

من هذه الالفاظ :

❖ (آدم) : أبو البشر ، على وزن أفعل مشتق من الأدمة لذا منع صرفه .

قال الجواليقي:أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة:آدم، وصالح ، وشعيب ، ومحمد صلوات الله عليهم جميعا.

وقال قوم:هو اسم سرياني أصله آدم ، بوزن خاتام،عُرِّب بحذف الألف الثانية، وقال الثعلبي : التراب بالعبرانية آدام فسمي به آدم .[٣٥]

❖ (أب): قال بعضهم : هو الحشيش بلغة أهل المغرب .[٣٦]

❖ (إبراهيم) : قال الجواليقي : هو اسم قديم ليس بعربي ، وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها إبراهيم ، وقالوا:إبراهام، وقرئ به في السبع .[٣٧]، وإبراهيم بحذف الياء،وإبرهم،وهو اسم سرياني معناه أب رحيم .[٣٨]

❖ (أحمد):نبينا ومولانا محمد (ص)،وله أسماء كثيرة ، قال الراغب:(وخص لفظ أحمد فيما بُشِّر به عيسى تنبيها على أنه أحمد منه ، ومن الذي قبله) [٣٩]

❖ (أماني) جمع أمنية وهي التلاوة،ومنه (ألقى الشيطان في أمنيته) الحج /٢ أي:في تلاوته،والأماني: الأكاذيب أيضاً ، والأماني أيضاً : ما يتمناه الانسان ويشتهيه .[٤٠]

❖ (إمام):له أربعة معان:القدوة،والكنف،والطريق،وجمع آمٍّ وهي التابع،كقوله تعالى:(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) الفرقان : ٧٤. [٤١]

❖ (أنداداً):جمع ند ، وهو المضاهي والمماثل والمعاند،والمراد هنا الشركاء المعبودون مع الله،والمقصود منها الأمر بتوحيد الله وترك ما عُبِدَ من دونه .[٤٢]

❖ (حَفَدَة): الخدم ، وقيل: أصهار،وقيل:هم أبناء البنين،وقيل البنات؛لأن لفظ البنين المذكر لا يدل عليهن. [٤٣]

❖ (رَحْمة):ولها معانٍ كثيرة منها : الإسلام قال تعالى:(يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) البقرة : ١٠٥ ، والإيمان في قوله:(وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) هود: ٢٨ ، والجنة (فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) آل عمران : ١٠٧ ، والمطر (بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) الأعراف:٥٧، والنعمة (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَته) النساء: ١١٣ ، والرزق (خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) الاسراء : ١٠٠ وغير ذلك .[٤٤]

❖ (رَقيم): لوح كتب فيه خبر أهل الكهف ، وقيل : كتاب شرعهم ، وقيل : القرية التي كانت بجانب الكهف ، وقيل: الجبل الذي فيه الكهف ، وقيل غير ذلك .(٤٥)

❖ (صعيداً): وجه الأرض ، وكذلك التراب سواء أكان رملاً أم حصى أم حجارة . (٤٦)

❖ (صلاة): تأتي على أوجه منها : الصلوات الخمس (وَيُقِيمُونَ الصَّلاة) البقرة : ٣ ، والدعاء (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) التوبة: ١٠٣ ، والدِّين (أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ) هود : ٨٧ ، والرحمة والاستغفار (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) الاحزاب : ٥٦ .

❖ (الصَّمَدُ):هو الذي يُلجأ إليه في الحوائج ، وكذلك الذي لا يأكل ولا يشرب ، وكذلك الذي لا جوف له . (٤٧)

❖ (فَسَقَ) : هو الخروج ، وكذلك بمعنى الكفر والعصيان .(٤٨)

❖ (قُروء) : جمع قرء ، وهو الحيض ، وكذلك الطهر .(٤٩)

❖ (قَصَصَ) : هو الحديث ، وكذلك قصُّ الأثرِ واتباعه ، قال تعالى : (وقالت لأخته قصيه) . (٥٠)

❖ (مَسيح): لقب عيسى (ع) ، ويشترك معه الذي لرجله أخمص ، وكذلك الذي لا يمسح ذا عاهة إلا برئ ، والجميل، والذي يمسح الأرض أي يقطعها ، وغير ذلك .(٥١)

المطلب الثاني/الأفعال واستعمالاتها

استعمل السيوطي الأفعال بأنواعها وعدّها من الألفاظ المشتركة بين الخير والدعاء إلا أنه لم يفصح عن الاشتراك في الأفعال علماً أن الافعال في الحقيقة هي جمل بذاتها خلاف الأسماء ، ولمّا كان الفعل جملة لذا كانت الافعال مقترنة ، بالسياقات والاستعمالات فحينئذٍ يظهر الاشتراك ، وإليك بعض الأمثلة :

١- **فعل الأمر**

❖ (أُرْكُض):هو الهرولة السريعة، وكذلك ضرب الأرض،والتقدير:أركض الأرض فضرب الأرض برجله ، فنبعت له عين باردة صافية .(٥٢)

❖ (أكْفَلْنيها):وتعني : ضُمَّها إلي ، واجعلني كافلها ، وأيضاً : اجعلها كِفْلي أي : نصيبي .(٥٣)

❖ (أَفْرِغ): أصبب ، ومنه قوله : (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً) البقرة : ٢٥٠ .(٥٤)

❖ (أقْسَط): ومثلها : أعدل .(٥٥)

❖ (أوزِعْني) : ألهمني .(٥٦)

٢- **الفعل الماضي**

❖ (أَزْدُجِر) : انتهر ، وشتم . (٥٧)

❖ (بُسَّت الجبال) : أي : فتت ، وكذلك سيرت حتى صارت كالدقيق المبسوس ، أي : المبلول .(٥٨)

❖ (تبارك):تفاعل من البركة،وهي الزيادة والنماء والكثرة والاتساع ، وتبارك أيضاً بمعنى: تقدس ، وتطهر ، وكذلك تعاظم .(٥٩)

❖ (خَلَقَ):وله معنيان:من الخلقة ، ومنه الخالق اسم الله سبحانه،وخلق الرجل:كذب، ومنه قوله تعالى:(وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً) العنكبوت : ١٧،واختلاق : كذب .(٦٠)

❖ (عَفا):وله أربعة معان:الصفح عن الذنب ، وعفا أسقط حقه ، ومنه قوله: (إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ) البقرة : ٢٣٧ ، وعفا القوم : كثروا ، ومنه قوله:(حَتَّى عَفَوا) الأعراف : ٩٥ ، وعفا المنزل : إذا دُرِسَ وانمحا .(٦١)

❖ (فاءوا) : أي : رجعوا إلى الوطء وكفّروا عن اليمين .(٦٢)

٣- الفعل المضارع

❖(تَتَقَلَّبُ):أي:تضطرب من شدة الهول والخوف،وقيل:تفقه القلوب وتبيض الأبصار بعد العمى؛لأن الحقائق تتكشف حينئذٍ .(٦٣)

❖(تَزْهَقُ أنفسهم) : أي : تهلك ، وهو إخبار بأنهم على الكفر .(٦٤)

❖(تَعْبُرون) : أي : تعرفون تأويل الرؤيا وتفسيرها ، بتخفيف الياء .(٦٥)

❖(تَعُولوا): تميلوا ، وكذلك يكثر عيالكم ، وكذلك : تجوروا .(٦٦)

❖(تَلْقَفُ): وتلقم وتلهم بمعنى تبتلع ، ويقال : تلّقفه والتقفه ، إذا أخذه أخذاً سريعا.(٦٧)

❖(نَقْدِرَ عليه) : أي : نضيّق عليه، ومنه قوله : (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) الطلاق : ٧ (٦٨).

❖(نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ) النساء : ٤٧ أي : نمسخهم كما مسخنا أصحاب السبت الذين قلنا لهم:(كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) البقرة : ٦٥ ، أو يكون من اللعن المعروف وهو الطرد .(٦٩)

❖(وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) كناية عن بخلهم ، وعدم إنفاقهم في طاعة الله سبحانه .(٧٠)

❖(ينسلون) : أي : يسرعون ، وكذلك : يخرجون .(٧١)

المطلب الثالث/الحروف والأدوات

إن معرفة هذه الأدوات من اللوازم الضرورية لدى المفسّر ، حيث يحتاجها في بيان الآيات القرآنية أو الأحاديث والأشعار ؛ ولأن هذه الأدوات لها دلالات كثيرة باتفاق النحاة ، وعدها جمهورهم من المشترك .

وقد ذكر السيوطي أمثلة كثيرة على ذلك ، ومنها :

❖(على) : في قوله تعالى:(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) سبأ : ٢٤ فاستعملت (على) في جانب الحق كأنه مستعلٍ يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه .(٧٢)

قال ابو علي الفارسي:إنما قال: (وَفِي الرِّقَابِ) التوبة : ٦٠ ، ولم يقل للرقاب ؛ ليدل على أن العبد لا يُملّك .

وعن ابن عباس قال : الحمد لله الذي قال : (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) الماعون : ٥ ، ولم يقل : في صلاتهم .(٧٣)

❖(إلى) وأشهر معانيه انتهاء الغاية زماناً ومكاناً، كقوله تعالى:(أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) البقرة : ١٨٧، وقوله تعالى:(إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى) الاسراء:١، وغير ذلك من المعاني .(٧٤)

وزاد ابن مالك معنى آخر تبعاً للكوفيين وهو (المَعيّة) وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعلق كقوله : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) آل عمران : ٥٢.

❖(إِيْ) بالكسر والسكون وهو حرف جواب بمعنى (نعم) كقوله: (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ) يونس : ٥٣ ، وتكون لتصديق المخبر ولإعلام المستخبر،ولوعد الطالب،قال النحاة:ولا تقع إلا قبل القسم،وزاد ابن الحاجب(والاستفهام).(٧٥)

❖(أَيْن) اسم استفهام عن المكان،نحو:(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) التكوير : ٢٦ ، ويرد شرطاً عاماً في الأمكنة ، وأينما أعم منها ،(٧٦)، نحو : (أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ) النحل : ٧٦ .

❖(التاء) حرف جر يفيد القسم ويختص بالتعجب،وباسم الله ، قال الزمخشري في قوله:(وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) الانبياء : ٥٧.

❖(الباء):أصل أحرف القسم،والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتّيه مع عتو نمرود وقهره .(٧٧)

❖(دون) ترد ظرفاً نقيض فوق فلا تتصرف على المشهور، وقيل: تتصرف وبالوجهين قرئ:(وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) الجن:١١،بالرفع والنصب،وترد اسماً بمعنى غير، نحو(اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً)،أي:من غيره،وقال

الزمخشري:معناه أدنى مكان من الشيء ،نحو:(أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) آل عمران: ٢٨ ،أي لا تتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين .[٧٨]

❖(رُبّ) حرف في معناه ثمانية أقوال :

١- أنها للتقليل دائماً ، وعليه الأكثرون .

٢- للتكثير دائماً ، كقوله : (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) الحجر : ٢ ، فإنهم يكثر منهم تمني ذلك .

٣- أنها لهما على السواء .

٤- للتعليل غالباً ، والتكثير نادراً ، وهو اختيار السيوطي .

٥- عكسه .

٦- أنها حرف إثبات لا للتقليل ولا للتكثير .

٧- للتكثير في مواضع المباهاة والافتخار ، وللتقليل فيما عداه .

٨- أنها لمبهم العدد تقليلاً وتكثيراً .[٧٩]

❖(الفاء) ثلاثة أنواع:عاطفة،ورابطة، وزاحفة للفعل بإضمار (أن) ومعناها للترتيب والتعقيب ، والتسبب .[٨٠]

❖(كذا) لم ترد في القرآن إلا للإشارة نحو : (أَهَكَذَا عَرْشُكِ) النمل : ٤٢.[٨١]

❖(كي) وله معنيان :

١- التعليل، نحو : (كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) الحشر : ٧.

٢- معنى (أن) المصدرية،نحو:(لكيلا تأسوا)،لحلول أن محلها؛ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل .[٨٢]

❖(لَمْ) حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، نحو: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) الاخلاص: ٣.[٨٣]

❖(متى) ترد استفهاماً على الزمان ، نحو:(مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) البقرة: ٢١٤ ، وتأتي شرطاً،نحو:متى أضع العمامة تعرفوني .[٨٤]

❖(مهما) تقع اسماً يعود الضمير عليها ، نحو:(مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ) الأعراف:١٣٢ ،وأصلها (ما) الشرطية ، وما الزائدة ، أبدلت الألف الأولى هاءً دفعاً للتكرار .[٨٥]

❖ (يا) حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكماً،وهي أكثر حروف النداء استعمالاً ولهذا لا يُقدّر عند الحذف سواها، نحو:(رَبِّ اغْفِرْ لِي) نوح : ٢٨ ، ونحو: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) يوسف: ٢٩ ، ولا ينادى اسم الله إلا بها ، قال الزمخشري:وتفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جداً ، وترد للتنبيه أيضاً.[٨٦]

وهذه الأدوات لا تكون مشتركة إلا حينما تدخل في الجملة فتُعْرفُ من سياقها .

وقد فسّر السيوطي بعض الآيات وعدّها من المشترك لما تحتمله الآية من معان ، ومن ذلك :

قوله تعالى:(فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) المائدة : ٢٦ ، أي:لا تحزن على من فسق منهم يا محمد لإنكارهم هذه القصص في كتابك ، مع علمهم بها في كتبهم .[٨٧]

وقوله:(وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) لقمان:٦، أي : باطله ، وهو الغناء ، وقيل نزلت هذه الآية في رجل من قريش اشترى جارية تغني بهجاء رسول الله (ص) ، فالشراء على هذا حقيقة ، وقيل : لهو : الحديث الباطل،وقيل:الشرك ، ومعنى اللفظ يعم ذلك كله ، وظاهر الآية أنه لفظ كِبَرٍ واستخفافٍ بالدين .[٨٨]

وقوله : (يحاجون في الله) أي : يجادلون المؤمنين في دين الله ، يعني كفار قريش ، وقيل : اليهود .[٨٩]

وقوله:(يَسْتَفْتِحُونَ) البقرة:٨٩،يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم،فالسين على هذا للطلب، يعني : أنهم كانوا يقولون:اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان،ويقولون:لأعدائهم من المشركين:قد أظل زمان نبي يخرج نقاتلكم معه قتل عادٍ وإرم،وقيل : يستفتحون أي: يعرفون الناس بالنبي (ص) فالسين على هذا للمبالغة ، كالسين في استعجب ، وإستخسر .(٩٠)

قوله تعالى:(أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) طه : ٣٩ إن الضمير في الثاني للتابوت وفي الأول لموسى (ع) وقد عاب الزمخشري ذلك ، وجعله تنافراً مخرجاً للقرآن عن إعجازه ، فقال : والضمائر كلها راجعة إلى موسى (ع) ، ورجوع بعضها إليه ، وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما تؤدي إليه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن ، ومراعاته أهم ما يجب على المفسّر .(٩١)

وأن هذا الاشتراك ظاهر من خلال دلالة الضمير في الآية .

ومن الألفاظ المشتركة الألفاظ المتشابهة ، ومنها الحروف المقطعة في بداية كثير من السور ، وقد اختلف فيها المفسرون واللغويون، وحارت عقولهم فيها حتى توقفوا عن إعطائها المعنى النهائي فمنهم من جعلها إعجازاً في اللغة العربية من حيث الحروف وترابطها ، وإعجاز العرب عن تكوين مثل هذا .

وقيل: إنها تنبيهات كما في النداء ، وأنها افتتاح كلام ، وإلى غير ذلك .(٩٢)

وقد وجه السيوطي معرفة وتفسير آيات الصفات ، والحروف المقطعة إلى التوقف عندها بما يليق ، ولا يخرج عنها بما لا يقتضى،وقال:يدل على ذلك ما روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ :(وما يعلم تأويله إلا الله) ويقول الراسخون في العلم آمنا به ...؛ وهذ يدل على أن الواو للاستئناف ؛ لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة فأقل درجتها أن تكون خبراً بإسنادٍ صحيح إلى ترجمان القرآن ، فيُقدّم كلامه على من دونه .(٩٣)

وحكى الفراء أن في قراءة أبي بن كعب أيضاً : ويقول الراسخون . (٩٤)

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة قالت : تلا رسول الله (ص) هذه الآية : (هو الذي أنزل عليك الكتاب) إلى قوله:(ألو الألباب) قالت:قال رسول الله (ص) : إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذرهم . وهذا دليل على أن الراسخين يعلمون تأويله .(٩٥)

ومن الألفاظ التي توافقت معانيها خلا بعضها، نحو : أن كل ما في القرآن من ذكر (الأسف) فمعناه (الحزن) إلا : (فَلَمَّا آسَفُونَا) الزخرف : ٥٥ ، فمعناه : أغضبونا .

وكل ما فيه من ذكر البر والبحر، فالمراد بالبحر: الماء ، وبالبر :التراب اليابس في قوله :(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) الروم: ٤١ ، فالمراد بالبر : البرية والعمران .

وكل ما فيه من (البعل)فهو:الزوج، إلا :(أتدعون بعلاً)،فهو الصنم،وكل ما فيه من (ريب) فالشك،إلا : (رَيْبَ الْمَنُونِ) الطور: ٣٠ ، يعني حوادث الدهر .

وكل شهيد فيه غير القتلى فمعناه:من يشهد في أمور الناس، إلا:(وادعو شهدائكم) فهو : شركائهم .(٩٦)

المبحث الثالث /(التغليب)

المطلب الأول : (التغليب في التذكير والتأنيث)

ونعني بالتغليب:هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما وقيدوا إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة [٩٧]، وتغلب على بلد كذا : إذا استولى عليه قهرا .

وحقيقته : إعطاء الشيء حكم غيره إجراءً للمختلفين مجرى المتفقين ، وجعل الاسم المقابل أو المترادف من جنس ما ينتمي إليه أو بمعنى انتماء التابع للمتبوع [٩٨]، وقد اعتاد العرب هذا الأسلوب ، ونزل به القرآن الكريم ، فكان التغليب يمثل ظاهرة أسلوبية واضحة في كثير من آياته .

ويتضح التغليب في استعمالات القرآن الكريم للمذكر والمؤنث كثيراً ، فقد يغلب أحدهما على الآخر لغرض دلالي معين أو لغرض حكمي يريده الله سبحانه وتعالى ، ولذلك نجد صوراً متنوعة من هذه الظاهرة تدل على أهمية هذا الجانب في أساليب التعبير، فجعل منه أمثلة لغير الحقيقي ، والحذف فيه مع الفصل ، نحو: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) البقرة : ٢٧٥، وقوله : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) آل عمران : ١٣. فإن كثر الفصل ازداد حسناً نحو قوله تعالى: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) هود : ٦٠ ، والإثبات أيضاً حسن نحو قوله : (وَأَخَذَتْ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) هود:٩٤،فجمع بينهما في سورة هود وكأنه يوجه ما ورد في القرآن الكريم كلّه على أنه حسن .

وقد يذكر ويؤنث في آن واحد، وذلك إذا وقع ضمير أو إشارة بين مبتدأ وخبر أحدهما مذكر والآخر مؤنث،فهنا يجوز التذكير والتأنيث في الضمير والاشارة ، كقوله تعالى:(هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) الكهف : ٩٨ ، فذُكِّرَ والخبر مؤنث لتقدم (السد) وهو مذكر،وقوله:(فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ)القصص: ٣٢ ، فذكرّ والمشار إليه (اليد والعصا) وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو (برهانان) .

وقد أفرد السيوطي أسماء الأجناس بتوجيهه فقال:(يجوز فيها التذكير والتأنيث حملاً على الجماعة ، كقوله: (أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) الحاقة:٧،وقوله:(أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) القمر:٢٠ وقوله:(إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) البقرة:٧٠، وقرئ (تشابهت)[٩٩] ، فيكون ذلك إيثار تذكير الجنس وإيثار تأنيثه .

ومن أمثلة التأنيث والتذكير:

تأنيث المذكر، وكقوله تعالى:(الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) المؤمنون : ١١ ، فأنث الفردوس وهو مذكر حملاً على معنى الجنة .[١٠٠]

وقد يأتي سبب تذكير المؤنث هو التغليب للاسم المذكر كقوله تعالى:(وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ) التحريم : ١٢،وقوله:(إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ) الأعراف:٨٣ ، والأصل من القانتات والغابرات ، فعدت الأنثى من المذكر بحكم التغليب .[١٠١]والتوجيه في هذه الصورة أصوب من غيره .

المطلب الثاني /(التغليب في التعريف والتنكير)

مع أن التنكير هو فرع التعريف إلا أن لكل منهما مقاماً لا يليق بالآخر [١٠٢] ، أما التنكير فله أسباب وهذه الأسباب تدل على معانيه ، والأسباب هي :

١- إرادة الوحدة ، كقوله تعالى:(وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى) القصص: ٢٠ أي : رجل واحد ، وقوله: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً) الزمر : ٢٩ [١٠٣].

٢- إرادة النوع ، كقوله:(هَذَا ذِكْرٌ) ص : ٤٩ ، أي : نوع من الذكر[١٠٤] ،وقوله تعالى:(وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) البقرة :٧،أي:نوع من الغشاوة لا يتعارفه الناس، بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات . و(وَلَتَجِدَنَّهُمْ

أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) البقرة : ٩٦ ، أي : نوع من الحياة ، والازدياد منها في المستقبل؛لأن الحرص لا يكون على الماضي، ولا على الحاضر .[١٠٥]

ومما يحتمل الوحدة والنوعية كلاهما قوله تعالى:(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ) النور : ٤٥، أي:كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء، وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف .

٣- التعظيم:بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف كقوله:(فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ) البقرة : ٢٧٩ ، و(لهم عذاب أليم) ، و(وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ)مريم:١٥، و:(سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) الصافات:١٠٩ ، و:(أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ) البقرة : ٢٥.

٤- التكثير : كقوله تعالى : (أَئِنَّ لَنَا لأَجْراً) الشعراء : ٤١ ، أي : وافراً جزيلاً ، ويحتمل التعظيم والتكثير معاً نحو: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) فاطر : ٤ ، أي : رسل عظام ذوو عدد كثير .

٥- التقليل:كقوله : (وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ) التوبة : ٧٢ ، أي : رضوان قليل من الله أكبر من الجنات ؛ لأنه رأس كل سعادة .[١٠٦]

٦- التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف : نحو قوله : (إِنْ نظنُّ إلا ظنّا) الجاثية : ٣٢ ، أي : ظناً حقيراً لا يُعْبأ به ، وإلا لاتبعوه ؛ لأن ذلك ديدنهم ، بدليل قوله : (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ) الانعام : ١١٦،ونحو:(مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) عبس:١٨ ،أي: من شيء حقير مهيمن[١٠٧] ، ثم بينه بقوله:(مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَه) .

وذكر السكاكي سبباً آخر ، وهو : (قصد التجاهل) كتجاهل الكفار لمحمد (ص) في قوله : (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ) سبأ : ٧ ، كأنهم لا يعرفونه .[١٠٨]

وعدّ غيره منها قصد العموم بأن كانت في سياق النفي نحو : (لا ريب فيه) ، و (فَلا رَفَثَ) البقرة : ١٩٧ ، أو الشرط نحو : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) التوبة : ٦ ، والامتنان نحو : (وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً) الفرقان : ٤٨ ، وأما التعريف فله أسباب أيضاً ومنها : الإضمار إذا كان المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة ، لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءاً باسم مختص به نحو : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) الفتح : ٢٩ .

ومنه التعظيم كذكر يعقوب (ع) بلقبه (إسرائيل) لما فيه من المدح والتعظيم ، ولكونه صفوة الله ، أو سريّ الله .[١٠٩]

ومنه الإهانة كقوله : (تبت يدا أبي لهب) وفيه أيضاً نكتة أخرى وهي : الكناية به عن كونه جهنمياً .

وبالإشارة لتمييزه أكمل تمييز بإحضاره في ذهن السامع نحو:(هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) لقمان: ١١ ، وفي هذه الآية تعريض بغباوة المشرك ، حتى أنه لا يميز له الشيء الا بإشارة الحس .[١١٠]

والتعريف لبيان حاله في القرب والبعد فيؤتى بالأول بنحو (هذا) ، وفي الثاني(ذلك) أو (أولئك) ، فمن قصد التحقير بالقرب قولهم (أهذا الذي يذكر آلهتكم) الأنبياء: ٣٦ ،وقولهم :(أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً) الفرقان:٤١ ، و(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ) العنكبوت : ٦٤ .

ومن قصد التعظيم بالبعد كقوله:(ذلك الكتاب لا ريب فيه) ذهاباً إلى بعد درجته، وللتنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها ، نحو:(أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) ويأتي بالتعريف بالاسم الموصول لكراهة ذكره باسمه الخاص ، أما ستراً عليه ، أو إهانة له ، أو غير ذلك، فيؤتى بـــ:(الذي) ونحوها موصولة بما صدر منه من قول أو فعل كقوله تعالى:(وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا) الأحقاف : ١٧ ، و : (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) يوسف : ٢٣.

ويأتي التعريف لإرادة العموم نحو: (الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) غافر : ٦٠ وللاختصار نحو:(لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) الأحزاب:٦٩ ، إذ لو عدد أسماء القائلين لطال ، وليس للعموم ؛ لأن القائل بعض بني إسرائيل وليس كلهم .

ولتعظيم المضاف نحو:(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) الحجر:٤٢،(وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) الزمر : ٥٧ ، أي : الأصفياء في الآيتين [١١١].

المطلب الثالث /(التغليب في الإفراد والتثنية والجمع)

عنى السيوطي بهذا الموضوع لما فيه من مدلولات لغوية ، وهو أن بعض الألفاظ في القرآن الكريم قد جاء بها على سبيل الجمع في حين جاء بمقابلها على سبيل الإفراد ، ومن الألفاظ أيضاً ما ليس له مفرد منه ، ومنها ما لم يُتّفق على أصل جمعها .

الإفراد والجمع:بعض ألفاظ القرآن الكريم لم تأت إلا على سبيل الإفراد ، ومنها ما جاء على الإفراد والجمع ، ومن ذلك ما وجهه السيوطي في :

❖السماء والأرض: حيث ذكر أن القرآن حيثما ذكر الأرض فإنها مفرد ولم تجمع ، بخلاف السموات ، لثقل جمعها وهو:أرضون ، ولهذا لما أُريد ذكر جميع الأرض قال تعالى:(وَمِنْ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) الطلاق : ١٢، وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع ، وتارة بصيغة الإفراد لنكتة تليق بذلك المحل، والحاصل أنه حيث أريد العدد أُتي بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة ، نحو:(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ) الصف:١، أي : جميع سكانها على كثرتهم ، و(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ) الإسراء : ٤٤ ، أي : كل واحدة على اختلاف عددها ، و (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ) النمل:٦٥ ، إذ المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة من السموات ، وحيث أُريد الجهة أتي بصيغة الإفراد نحو:(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) الذاريات : ٢٢ ، وقوله : (أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الأَرْضَ) الملك : ١٦، أي : مَنْ فوقكم .

❖الريح والرياح: فقد ذكرت مجموعة ومفردة ، فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت ، أو في سياق العذاب أفردت ، ولهذا ورد في الحديث:(اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) [١١٢] ، ثم علل السيوطي الحديث فقال: (وحكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهبات والمنافع ... فكانت في الرحمة رياحاً، وأما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد) [١١٣].

وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى: (وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) يونس : ٢٢، وذلك لوجهين:**لفظي:**وهو المقابلة بقوله:(جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ) يونس : ٢٢ ، ورب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالاً ، نحو:(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ) آل عمران : ٥٤ .

ومعنوي:وهو أن تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد ، فإذا اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ، ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب ، وعلى ذلك أيضاً جرى قوله:(إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) الشورى : ٣٣.[١١٤]

❖ إفراد سبيل الحق وجمع سبيل الباطل ، نحو: (وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) الأنعام : ١٥٣ ؛ لأن طريق الحق واحدة ، وطرق الباطل متشعبة .

❖ إفراد النور وجمع الظلمات [١١٥] : والظلمات بمنزلة طرق الباطل ، والنور بمنزلة طريق الحق ، ولهذا وحّد وليّ المؤمنين، وجمع أولياء الكفار في قوله:(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمْ الطَّاغُوتُ) البقرة : ٢٥٧.

❖ إفراد النار حيث وقعت،والجنة مجموعة ومفردة حيث وقعت ؛ لأن الجنان مختلفة الأنواع فحسن جمعها ، والنار مادة واحدة ؛ ولأن الجنة رحمة ، والنار عذاب ، فناسب جمع الأولى وإفراد الثانية .(١١٦)

❖ إفراد السمع وجمع البصر:لأن السمع غلب عليه المصدرية فأفرد ، بخلاف البصر، فإنه اشتهر في الجارحة؛ ولأن متعلق السمع الأصوات ، وهي حقيقة واحدة ، ومتعلق البصر الألوان والأكوان ، وهي حقائق مختلفة ، فأشار في كل منهما إلى متعلقه .(١١٧)

❖ إفراد الصديق وجمع الشافعين:في قوله:(فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) الشعراء : ١٠٠-١٠١، وحكمته كثرة الشفعاء في العادة وقلّة الصديق .

ألا ترى أن الرجل إذا وقع عليه ظلم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له ، وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة ، وأمّا الصديق فأعز من بيض النوق . (١١٧)

الجمع فقط :

❖ومما وقع مجموعا ولم يقع منفرداً لأن مفردة ثقيل لفظاً : (الألباب).

❖(البار) :حيث ورد البار مجموعاً في صفة الآدميين قيل:ابرار ،وفي صفة الملائكة قيل:بررة ،فالثاني أبلغ؛لأنه جمع بار ،وهو أبلغ من (بر) مفرد الأول (١١٨).

لفظ الافراد والتثنية والجمع في لفظ واحد:ومن ذلك مجيء المشرق والمغرب بالإفراد وبالتثنية وبالجمع ، فحيث أفردا فباعتبار الجهة ، وحيث ثُنِّيا فاعتباراً لمشرق الصيف والشتاء ومغربهما ، وحيث جمعا فاعتباراً لتعدد المطالع في كل فصل من فصول السنة .

ووجه السيوطي ذلك باختصاص كل موضع بما وقع فيه ، ففي سورة الرحمن ورد بالتثنية ؛ لأن سياق السورة سياق المزدوجين، فانه سبحانه ذكر أولاً نوعي الإيجاد وهما الخلق والتعليم ، ثم ذكر سرجي العالم : الشمس والقمر، ثم نوعي النبات ما كان على ساق وما لا ساق له ، وهما النجم والشجر، ثم نوعي السماء والأرض،ثم نوعي المكلفين وهما الإنس والجن، ثم نوعي البحر: العذب والملح ، فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة ، وجمعا في قوله تعالى: (فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)المعارج : ٤٠، وكذلك في الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة .(١١٩)

مقابلة الألفاظ:ومن مقابلة الألفاظ مقابلة الجمع بالجمع، والمفرد بالمفرد وعكسهما : فمقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضي مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله تعالى:(وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) نوح:٧ ، أي : استغشى كل منهم ثوبه،(١٢٠)وقوله:(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) النساء:٢٣،أي: على كل من المخاطبين أمّه ، وقوله:(يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ) النساء:١١ ، أي : كل في أولاده ، وقوله:(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ) البقرة : ٢٣٣، أي : كل واحدة ترضع ولدها(١٢١)، وتارة يقتضي ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه،نحو:(فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) النور:٤ ، وتارة يحتمل الأمرين ، فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما .

وأمّا مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ألا يقتضي تعميم المفرد ، وقد يقتضيه كما في قوله : (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) البقرة: ١٨٤، أي:كل واحد لكل يوم طعام مسكين (١٢٢)، وقوله : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) النور:٤؛ لأنه على كل واحد منهم ذلك .(١٢٣)

الألفاظ المعدولة:ليس في القرآن من الألفاظ المعدولة إلا ألفاظ العدد:مثنى،ثلاث،رباع،ومن غيرها (طُوى) فيما ذكره الأخفش، ومن الصفات (أُخر) قال تعالى:(وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) آل عمران : ٧، وهي معدولة عن تقدير ما فيه الألف واللام .(١٢٤)

ألفاظ في الإفراد والجمع :وجه السيوطي كثيراً من الألفاظ القرآنية على ما جرى للأخفش في كتابه الإفراد والجمع فوافقه في هذا التوجيه ، فذكر فيه جمع ما وقع في القرآن مفرداً ، ومفرد ما وقع فيه جمعاً ، ومن ذلك [١٢٥]:

المَنُّ : جمع لا واحد له .

السلوى : جمع لا واحد له .

النصارى : جمع نصراني .

العَوان : جمع عون .

الهدى : لا واحد له .

الإعصار : جمعه أعاصير .

الأنصار : مفرده نصير .

الأزلام : مفردها زلم ، ويقال : زُلَم بالضم .

مدرار : جمعه مدارير .

أساطير : واحدها أسطورة .

الصور : قيل جمع صورة ، وواحد الأصوار .

فرادى : جمع أفراد ، وفرد .

قنوان : جمع قنو .

صنوان : جمع صنو ، وليس في القرآن جمع ومثنى بصيغة واحدة إلا هذان .

الحوايا : جمع حاوية ، وقيل : حاوياء .

نشر : جمع نشور .

عِضين : جمع عضة .

عِزين : جمع عزة .

المثاني : جمع مثنى .

تارة : جمعها تارات ، وتير .

أيقاظ : جمع يقظ .

الأرائك : جمع أريكة .

سَريّ : جمعه سريان ، كخصي ، وخصيان .

آناء الليل : جمع إنا بالقصر كمعنى .

الصياصي : جمع صيصة .

منسأة : جمعه مناسي .

الحَرور: جمعه الحُرور بالضم .

غرابيب : مفردها غربيب .

أتراب : مفردها ترب .

آلاء : مفردها إلا ، كمعى ، وقيل : ألو .

التراقي: مفردها تَرقوة بفتح أوله.

الأمشاج : مفردها مشج .

الفافاً : مفردها لِف بالكسر .

العشار : مفردها عُشر .

الخُنَّس : مفردها خانسة ، وكذا الكنس .

الزبانية : مفردها زبنية ، وقيل : زابن ، وقيل : زباني .

أشتاتاً : مفردها شتّ ، وشتيت .

أبابيل : لا واحد له ، وقيل : إبيل ، مثل : إكليل .

تداخل الالفاظ:ونقصد بذلك أن بعض الألفاظ تأتي مجموعة والأصل إفرادها،ومنها التثنية استغناءً عن الأفراد ، ونيابة الجمع عن التثنية ومن ذلك:

الاستغناء بالإفراد عن التثنية ، كقوله تعالى:(فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) طه : ١١٧.

الاستغناء بالإفراد عن الجمع،كقوله:(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) الفرقان:٧٤،ولم يقل:أئمة كما في قوله:(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) الأنبياء : ٧٣.

الاستغناء بالتثنية عن الإفراد نحو: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) الرحمن : ٤٦.

قال الفرّاء:أراد الجنة ... فثنى لأجل الفاصلة ،... والقوافي تحتمل من الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام،ونظير ذلك في قوله:(إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) الشمس:١٢ ، فإنهما رجلان،ولم يقل: أشقياها للفاصلة .[١٢٦]

وقد أنكر ابن قتيبة ذلك لأنه إنما يجوز في رؤوس الآي زيادة (هاء) السكت، أو الألف، أو حذف همزة ، أو حرف، فأما أن يكون الله سبحانه وعد جنتين فيجعلهما جنة واحدة لأجل رؤوس الآي فمعاذ الله ؛ وكيف هذا وهو يصفهما بصفات الاثنين فقال:(ذواتا أفنان) ثم قال : (فيهما) ؟ .[١٢٧]

الاستغناء بالجمع عن الإفراد،كقوله:(لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ)إبراهيم:٣١،أي:ولا خلّة،وجمع مراعاة للفاصلة.[١٢٨]

ومنها إطلاق واحد من المثنى والمفرد والجمع على آخر منها ، ومثال اطلاق المفرد على المثنى قوله : (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) التوبة : ٦٢ ، أي : يرضوهما ، فأفرد لتلازم الرضائين .[١٢٩]

وإطلاق المفرد على الجمع،كقوله: (إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ) العصر:٢،أي:الأُناس بدليل الاستثناء منه .[١٣٠]

وإطلاق المثنى على المفرد ، كقوله : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) ق : ٤ ، أي : ألق .[١٣١]

وإطلاق المثنى على الجمع، كقوله:(ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) الملك:٤ ، أي:كرّات عدّة ؛ لأن البصر لا يحسر إلا بها .

وإطلاق الجمع على المفرد ، كقوله:(قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) المؤمنون: ٩٩. أي: أرجعني .

وجعل منه:(فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) النمل:٣٥، والمُرْسَل واحد، بدليل قوله:(ارْجِعْ إِلَيْهِمْ)النمل: ٣٧ .[١٣٢]

وقد وجه السيوطي توجيها آخر فقال:(وفيه نظر؛لأنه يحتمل أنه خاطب رئيسهم،لاسيما وعادة الملوك جارية ألا يرسلوا واحدا)[١٣٣].

وإطلاق الجمع على المثنى كقوله:(قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فصلت:١١،وقوله:(فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)التحريم:٤ ، أي : قلباكما .[١٣٤]

المبحث الرابع /موضوعات صرفية وصوتية

المطلب الأول/الاشتقاق

ونعني بالاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ، ومغايرتهما في الصيغة .(١٣٥)

ولم يتكلم السيوطي عن الاشتقاق،إلا أنه ذكره في داخل بعض الموضوعات ، فعندما تكلم عن الخوف والخشية بيّن أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة ، نحو قولهم:(شيخ) للسيد الكبير، و(خيش) لِما غَلُظَ من اللّباس ، ولذا وردت الخشية غالباً في حق الله .(١٣٦)

ومن الألفاظ على سبيل المثال في الاشتقاق:

(إبليس): أفعيل من أبلس أي:يئس، وقيل: اشتق من (مبلس) وهو : البائس .(١٣٧)

(لظى): اسم علم مشتق من اللّظى بمعنى : اللهب .(١٣٨)

(مِحال) : مشتق من الحيلة .(١٣٩)

المطلب الثاني/القلب والإبدال

القَلْبُ : قَلَبْتُ الثوب قلباً ، وقَلَبْتُ الشيء كببته ، وقَلّبْتُ يدي تقليباً .(١٤٠)

والقلب اصطلاحاً : هو تغيير مكاني في أصول الكلمة تقديماً أو تأخيراً مع بقاء المعنى واحداً . (١٤١)

وقد أنكر جماعة وجود القلب في القرآن الكريم مثل حازم القرطاجندي في (منهاج البلغاء) وابن درستويه في (إبطال القلب) .

وقبله جماعة مطلقاً بشرط عدم اللبس،وبه قال المبرّد وابن الصائغ،ومنهم من عدّ القلب لهجتين مختلفتين، فكلٌ من صورتيه لهجة قبيلة .(١٤٢)

ولم يذكر السيوطي موضوعاً خاصاً للقلب،إلا أن هناك منثورات عن القلب في ثنايا الكتاب فمن ذلك :

قوله تعالى:(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا) الزمر:١٧ ، فالقلب للاختصاص بالنسبة إلى الطاغوت ؛ لأن وزنه على فعلوت ، من الطغيان ، كملكوت ، ورحموت، قُلب بتقديم اللّام على العين فوزنه فلعوت .... إذ لا يطلق على غير الشيطان .(١٤٣)

الإبدال:الإبدال والتبديل والاستبدال جعل شيء في مكان آخر ، يقال: هذا بدل الشيء وبديله ، وأبدلته إذا أتيت له ببديل .(١٤٤)

وعرّفه السيوطي بأنه:تغيير الشيء عن حاله ، والإبدال جعل الشيء بمكان شيء ، أو هو إقامة بعض الحروف مقام بعض (١٤٥)، وهذا سائغ في العربية وخاصة عند لفظ الحروف المتقاربة .

أمثلة الابدال :

- فانْفَلَقَ:أي:فانفرق،ولذلك قال: (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الشعراء : ٦٣ ، فالرّاء واللّام يتعاقبان .(١٤٦)
- ومثله قوله تعالى:(فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ)الإسراء:٥ ، بمعنى : حاسوا ، فقامت الجيم مقام الحاء ، وقرئ بالحاء أيضاً .(١٤٧)

ومثله قوله : (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ) ص : ٣٢ ، أي : الخيل ، وهذا إبدال في الرّاء واللّام أيضاً.(١٤٨)

- إبدال الطّاء بدل التّاء في قوله : (تَصْطَلُونَ) القصص: ٢٩، ووزنه تفتعلون،وهو مشتق من صلى بالنار ، والطاء فيه بدل من التاء ، ومنه أيضاً قوله : (أضطر) ووزنه : أفتعل ، وأبدل التاءَ طاءً .(١٤٩)
- إبدال التاء من الواو ، مثل:(تقوى) فأصله من الوقاية ، فالتاء بدل من الواو ، ومنه أيضاً : (تالله) فالتاء بدل من الواو لزيادة التعجب .(١٥٠)

❖إبدال الدّال من التاء مثل : (مدّكر) ووزنه:مفتعل،وأصله مدتكر ، ثم أبدلت من التاء دالاً ، وأدغم فيه الدال الأولى .(١٥١)

❖ إبدال الباء من الميم:نحو:(بكّة) الباء فيها بدل من الميم إذ قصد المعنى منه: مكة كلّها لاجتماع الناس فيها، وكل هذا الإبدال جاء من خلال تقارب الحروف،أو تجانسها في الفم،وحكمته زيادة التقرير والايضاح ، واتساع في الكلام . (١٥٢)

المطلب الثالث/المَدُّ– الإمالَة – الادغام – الشدّة – الرّخاوة

١– **المَدُّ:**كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المدِّ واللين وإلحاق النون،وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك،وذكر سيبويه:أنهم إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مدَّ الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا ، وجاء القرآن على أسهل الوقف ، وأعظم مقطع .(١٥٣)

٢–**الإمالة:** ومما يلحق الصوتَ الإمالةُ ، وهي إمالة الفتحة أو الألف إلى الكسرة أو الياء .(١٥٤)

وإمالة ما لا يمال كآي طه والنجم (١٥٥) ، وهي إمالة رؤوس الآي ، ومثال ذلك ما روي عن زُر بن حبيش قال:(قرأ رجل على عبد الله بن مسعود (طه) ولم يكسر، فقال عبد الله (طِهِ) وكسر الطاء والهاء، فقال الرجل:(طهَ) ولم يكسر،فقال عبد الله:(طِهِ) وكسر ثم قال:هكذا علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(١٥٦).

وقد اختُلِفَ في تواتر الإمالة في القراءة، فذهب ابن الحاجب إلى أن التواتر لم يكن في المدِّ والإمالة ، وتخفيف الهمزة،في حين ذهب آخرون إلى أن المدَّ والإمالة متواتر إلا أن التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفيته .

وقال الزركشي : أمّا أنواع تخفيف الهمزة فكلها متواترة .

وممن خالف ابن الحاجب في أن الإمالة والمدَّ متواتران ، القاضي أبو بكر بن العربي ، وهو الأصوب ؛ لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ تواترت هيئة أدائه ؛ لأن اللفظ لا يقوم إلا به ، ولا يصحُّ إلا بوجوده .(١٥٧)

٣– الإدغام

الادغام لغة:هو إدخال حرف في حرف ، يقال : أدغمت الحرف وأدغمته على وزن افتعلته ، والادغام إدخال اللّجام في أفواه الدّواب ، ومنه أُخِذَ إدغام الحرف في الحرف .(١٥٨)

واصطلاحاً : إدخال الشّيء في الشيء ، وهو عبارة عن إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني،ويسمى الأول مدغماً،والثاني مدغماً فيه،وقيل:هو إثبات الحرف في مخرجه مقدار إثبات الحرفين نحو: مَدّ،وعَدّ .(١٥٩)

ومن أمثلة ذلك:

قوله (فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) البقرة : ٧٣ ، أصله (فتدارأتم) وهنا أدغمت التاء في الدال فشُدِّدَتْ لأنهما من مخرج واحد، فلمّا أدغمت سكنت فاجتلب لها ألف الوصل للابتداء ، ومثل ذلك:(ادّاركوا) ، وكذلك :(أثّاقلتم) أدغمت التاء في الثاء .(١٦٠)

وقوله:(وَبُكِيّاً) مريم:٥٨،أدغمت الواو في الياء،وكسرت الكاف فصارت بكيا ، وهي جمع باك ، ووزنه فعول .(١٦١)

وقوله:(الْمُعَذِّرُونَ) التوبة:٩١، وهم المعتذرون ، ثم أدغمت التاء في الذّال ونقلت حركتها إلى العين .(١٦٢)

وقوله : (مدّكر) القمر:١٥ ، وهنا أدغمت الدّال في الذّال ووزنه مفتعل ، وأصله : مدتكر ، ثم أبدل من التاء دالاً ، وأدغمت فيه الدال،ومثله: (مزمّل) المزمل:١ ، هنا أدغمت التاء في الزّاي ، وأصله متزمل ، ووزنه : متفعل ، ثم سكنت التاء وادغمت في الزّاي (١٦٣).

ومن أمثلة الإدغام – وهو المشهور عند التميميين – قوله تعالى:(وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ)الحشر : ٤ ، وإدغام المجزوم أيضاً مثل:(مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ) المائدة : ٥٤ ، أمّا لغة الفَكّ فهي لغة الحجازيين ، وهي ضد الإدغام ، مثل:(وَلْيُمْلِلِ) البقرة : ٢٨٢ ، و (يُمْدِدْكُم) نوح : ١٢ .

ويقع الادغام مع الإشمام في قراءة : (تأْمنَّا) يوسف :١١ ، وأدغم مع الإشمام ؛ لأن أصله بضم النون الأولى .[١٦٥].

٤- **الشِّدَّةُ والرّخاوة:**قد تتجانس حروف الرّخاوة مجموعة في كلمات في آية مع ما بعدها بحروف رخوة أخرى مثل:(وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا) إبراهيم:٥٢،عطف عليها: (وليذّكر) إبراهيم : ٥٢ ، فهذه جميعها من الرخوة، وقد تجد بعض حروف الشدّة مع حروف الرخاوة،وذلك لما يناسبها مع تتابع الألفاظ والأصوات مثل:(وليدبروا) ص : ٢٩ ، وفيه حرفان من حروف الشدة ، فناسبهما[١٦٦] : (وليتذكّروا) ص : ٢٩ .

الخاتمة

بعد حمد الله على تمام بحثنا نذكر أهم النتائج التي تمخضت عن البحث :

١- اختصاص كتاب المعترك هو البحث في الإعجاز القرآني ، واللّفظ المشترك وتفسيره ، وتوجيهه توجيهاً لغويا ً ، وهذا هو الفرق بينه وبين كتاب الاتقان هو الترتيب وبعض الموضوعات ، وقلّما وجِدَ كتاب كالمعترك يعالج فيه اللفظ المشترك بهذه السّعة من قبل ، وخاصة في ألفاظ القرآن الكريم .

٢- لم يكن السيوطي في بعض الموضوعات يعنون عنواناً ثم يتكلم عنه ؛ بل تجده يكتب قليلاً هنا وقليلاً هناك ، إلا أنني جمعتها وجعلتها تحت عنوان واحد .

٣- إن الموضوعات التي بحثها السيوطي في المعترك لهي كفيلة بأن يرتقي بها صاحبها إلى فهم كلام الله عزو جل وإعجازه ، فهي موضوعات متنوعة تحت أسلوب واحد .

٤- إن دراسة هذا الكتاب تعد دراسة تفسيرية لغوية ، تظهر إعجاز القرآن الكريم خاصّة عندما نعلم أن هذا الكتاب يدرس الألفاظ القرآنية ، وإبراز جوانبها اللغوية والإعجازية .

٥- هناك الكثير من النصوص التي ينقلها السيوطي في كتابه وينسبها لنفسه قد وجدت أن نسبتها لعلماء سبقوه ، وقد دونوها في كتبهم ، على جلالة قدر الإمام السيوطي .

٦- من الإنصاف وصف السيوطي بإمام عصره فهو العالم الذي كاد أن يصل إلى درجة الاجتهاد ، مع أن بعض المواقف تومئ لك بأنه أظهر نفسه للاجتهاد .

٧- لم يسبق السيوطي أحد من العلماء في التأليف والجمع ، حيث ألّف قرابة سبعمائة مؤلف في مختلف العلوم كالتفسير والإعجاز ، والسيرة ، والقراءات وأسباب النزول،واللغة ، والفقه ، والأصول ، والتصرف ، والحديث ، مع شروح متنوعة في كثير من العلوم ، علماً أن الكثير من السلاطين والمنافسين كانوا ضده .

٨- يعدّ السيوطي مجدد عصر العلم ، لظهوره في زمن ساد فيه الجهل على يد الغزاة ، فأظهر السيوطي معه كتباً وأقوالاً وعلوماً ورجالاً كاد التاريخ أن يفقدها لولا جمع السيوطي لها وتدوينها مما أملاه عليه شيوخه ، ومما حفظه من كتب سابقيه ومعاصريه ، فقد ذكر لنا كتباً كثيرة في داخل كتبه هي الآن مفقودة ، وذكر لنا أقوالاً وموضوعات لعلماء فقدت مصادرها .

٩- من خلال دراسة الفظ المشترك وتفسير في كتاب المعترك يمكن أن نستخلص رأي الإمام السيوطي في إعجاز القرآن ، حيث يتبين لنا أنه مع القائلين بالإعجاز اللغوي في القرآن من حيث اللفظ والمعنى .

الهوامش

(١) ينظر صبح الأعشى ٨/٣.

(٢) نظر المعترك ١٢٧/٣.

(٣) الكشاف ٤٩/٤.

(٤) ينظر لسان العرب ٨/مادة (مور)

(٥) ينظر لسان العرب ٤/مادة (كنز)

(٦) ينظر م.ن. مادة (خلد) ،والكشاف ١٣٠/٢.

(٧) ينظر البرهان في علوم القران ٢٩٦/٢ ،ودراسات في اللغة ١٧.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء ١٤٨/١

(٩) ينظر معترك الاقران ٢٨/١.

(١٠) م.ن

(١١) ينظر المعترك ١٨٧/٢ ،والكشاف ٤٩١/١.

(١٢) ينظر المعترك ٢٠٩/٢

(١٣) م.ن.٢٠٤/٣

(١٤) م.ن. ١٣٩/٣،والاتقان ١٦٧/٤.

(١٥) م.ن.١٠٩/٣، تحفة الاديب ٢٧٩

(١٦) ينظر التعريفات ٧٨،ومعاني القرآن ١٧٢/٢،ولسان العرب٢مادة (ضد)

(١٧) ينظر المعترك ٦٠٧/٢، وتحفة الاريب ٢٣٣

(١٨) ينظر المعترك ١٩/١ ،والاتقان ١٤٦/٣

(١٩) م.ن.

(٢٠) ينظر لسان العرب ٨٩٠/٢

(٢١) ينظر الاتقان ٤٣/٣.

(٢٢) ينظر المعترك ١٥٩/١ ،والكشاف .

(٢٣) له امثلة كثيرة من القرآن حيث ما من عام إلا وله خاص .

(٢٤) المعترك ١٥٩/١ ،والاتقان ٤٦/٣

(٢٥) المعترك:١٦١/١

(٢٦) ينظر احكام القرآن ،أبو بكر احمد بن الحين ،الجصاص ،ت٤٥٨هـ ،ج٢٥/١ تحقيق عبد الغني عبد الخالق ط١٩٩٤،٢م.

(٢٧) الاتقان ٥٠/٣

(٢٧) المعترك ٣٨٧/١

(٢٨) رواه الزبيدي في اتحاف السادة المتقين ٥٢٧/٤.

(٢٩) طبقات ابن سعد ٣٨٨/١

(٣٠) المعترك ٣٨٨/١

(٣١) م.ن.

(٣٢) ينظر صبح الاعشى ١٨/٣،ان ترتيب الحروف على نوعين ،مفرد ومزدوج ،والذي جاء به السيوطي هو من نوع المزدوج.

(٣٣) المعترك ٣/٢-٧٨.

(٣٤) م.ن.

(٣٥) المعترك ٣/٢،والمعرّب للجواليقي ٦١،وفنون الأفنان ١٨٧ ،وتفسير الطبري ٤٨٠/١ .

(٣٦) الطبري :٢٢٩/٢٤

(٣٧) السبع في القراءات ١٦٩ لابن مجاهد .

(٣٨) المعترك ٤/٢، والمعرّب٦١، والنكت والعيون ١٨٢/١.

(٣٩) المفردات ١٣١ ،والمعترك ٦/٢.

(٤٠) المعترك ١٠/٢،والنكت والعيون ١٥٠/١.

(٤١) المعترك ٩/٢،و القرطبي ١٤٣/١٠.

(٤٢) المعترك ٥٣٥/٢،والوجيز للواحدي/٩٥/١

(٤٣) المعترك ٢٠٠/٢، والقرطبي ١٤٣/١٠.

(٤٤) المعترك ١٥٠/٢،والاتقان ٢/م١٢٥.٦٠٢

(٤٥) المعترك :١٩٠/٢،والطبري ١٧

(٤٦) المعترك ٥٦٨/٢،ومعاني القرآن ٥٦/٢.

(٤٧) المعترك ٥٧٦/٢، والمفردات ٢٨٦.

(٤٨) المعترك ٣/٣، والمفردات ٣٨٠.

(٤٩) المعترك ١٧٤/٣،واحكام القرآن ٥٥/٢.

(٥٠) المعترك ١٧٢/٣،وتفسير البغوي ١٩٤/٦

(٥١) المعترك ٣٠٧/٢،والمفردات ٤٦٧.

(٥٢) المعترك ٣١/٢،والطبري ٢١٠/٢١.

(٥٣) المعترك ١٩/٢،والوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ٩٢١/١.

(٥٤) المعترك ١١/٢،والوجيز ١٨١/١.

(٥٥) م.ن.

(٥٦) م.ن.

(٥٧) المعترك ٣١/٢،والبغوي ٤٢٨/٧.

(٥٨) المعترك ٩٤/٢،والاتقان ١٨٧/٢.

(٥٩) المعترك ١٠٩/٢، وبحر العلوم ٦٢٨/٢.

(٦٠) المعترك ١٦١/٢،وبحر العلوم ٦٢٨/٢.

(٦١) المعترك ٥٨٩/٢،والقرطبي ٢٥٢/٧.

(٦٢) م.ن.

(٦٣) المعترك ١٢٩/٢، والكشاف٦٩/٣.

(٦٤) المعترك ١٠٢/٢،والكشاف ١٩٦/٢.

(٦٥) المعترك ١٠٤/٢، وبحر العلوم ١٩٥/٢.

(٦٦) المعترك ٩٩/٢،والوجيز ٢٥٢/١.

(٦٧) المعترك ١٠٠/٢،والنكت والعيون ٢٤٦/٢.

(٦٨) المعترك٥٤٩/٢،والكشاف ٥٨١/٢.

(٦٩) المعترك ٥٣٦/٢، والكشاف ٥٣٢/٢.

(٧٠) المعترك ٣٨٤/٣،والكشاف ٢٠٠/٢

(٧١) المعترك ٣٩٥/٣،والنكت والعيون ٤٧١/٣.

(٧٢) المعترك ٣٩١/١ ،والبرهان ١٧٥/٤.

(٧٣) م.ن.

(٧٤) المعترك ٦٠/٢،والاتقان١٦١/٢.

(٧٥) المعترك ٧٦/٢،وشرح الكافية ٣٦٧/٢.

(٧٦) المعترك ٨٧/٢

(٧٧) المعترك ١٣٣/٢،والكشاف ٥٧٦/٢.

(٧٨) المعترك ١٧٨/٢، والبرهان ٢٧٥/٤.

(٧٩) المعترك ٢٠٦/٢،والاتقان ١٩٦/٢.

(٨٠) المعترك ١٣٧/٣،والزركشي ٢٩٤/٤.

(٨١) م.ن.

(٨٢) المعترك ٢٥٠/٢،معاني الحروف ٩٩.

(٨٣) م.س.

(٨٤) المعترك ٥٣٠/٢،والاتقان ١٤٦/٢.

(٨٥) المعترك ٥٣٣/٢،والاتقان ٢٥٠/٢.

(٨٦) المعترك ٤٥١/٣،والكشاف/٢٢٤/١.

(٨٧) المعترك ٤٢/٣،والكشاف ٦٠٦/١

(٨٨) م.ن.

(٨٩) م.ن.

(٩٠) م.ن.

(٩١) المعترك ٤٦٦/٣،والكشاف ٥٣٦/٢.

(٩٢) المعترك ١١٧/١،والحروف المقطعة في القرآن ٥-١٩ ،عبد الجبار شرارة ،والبحر المحيط ٣٢/١ ،وغرر الفوائد ٤٣٩/١ ،للشريف الرضي.

(٩٣) المعترك ١٠٥/١، والحروف المقطعة ٦،وغرر الفوائد ٤٣٩/١.

(٩٤) معاني القرآن للفراء ١٩١/١.

(٩٥) البخاري ١١٠/٣،والحروف المقطعة ١٩

(٩٦) المعترك ٤٥٤/٣

(٩٧) التعريفات /٤، والبرهان ٣٠٢/٣ ،ولسان العرب ١/مادة (غلب).

(٩٨) البرهان ٣٠٢/٣

(٩٩) المعترك ٤٧١/٢٧،٣/١،والكشاف ٣٩/٤.

(١٠٠) المعترك ١٩٦/١.

(١٠١) المعترك ١٩٧/١،والكشاف ٩٣/٢.

(١٠٢) المعترك ٤٧٢/٣،والبرهان ٨٧/٤

(١٠٣) المعترك ٤٧٢/٣،والكشاف ٨٧/٣.

(١٠٤) م.ن.

(١٠٥) المعترك ٤٧٢/٣،والبرهان ٩١/٤.

(١٠٦) المعترك ٤٧٣/٣،والكشاف ٢٠٢/٢.

(١٠٧) الكشاف ٢١٩/٤.

(١٠٨) المعترك ٤٧٣/٣ ،والكشاف ٢٣١/٣

(١٠٩) المعترك ٤٧٣/٣، والاتقان ٢٩٣/٢.

(١١٠) م.ن.

(١١١) المعترك ٤٧٥/٣،والطبري ١٩٧/١٢.

(١١٢) رواه الشوكاني في تحفة الذاكرين برقم ٢٤٣.

(١١٣) المعترك ٤٨٠/٣.

(١١٤) المعترك ٤٨١/٣،والبرهان ١٠/٤-١١

(١١٥) م.ن.

(١١٦) م.ن.

(١١٧) م.ن.

(١١٧) المعترك ٤٨١/٣،والكشاف١١٩/٣.

(١١٨) المعترك٤٨٢/٣ ،والمفردات٤١ .

(١١٩) المعترك ٤٨٢/٣،والكشاف ٤٥/٤،والمفردات ٢٥٩.

(١٢٠) الكشاف ١٦٢/٤،وانوار التنزيل ٧٦١

(١٢١) الكشاف ٣٦٩/١

(١٢٢) م.ن.

(١٢٣) المعترك ٤٨٤/٣ ،والبرهان ٥٠٣/٤.

(١٢٤) المعترك ٤٨٥/٣،والبرهان ٥/٤،والمفردات ١٣.

(١٢٥) المعترك ٤٨٣/٣،والاتقان ٣٠٢/٢-٣٠٣

(١٢٦) المعترك ٢٩/١ ،ومعاني القرآن للفراء ١١٨/٣.

(١٢٧) المعترك ١٩٣/١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٤٠.

(١٢٨) المعترك ٣١/١

(١٢٩) معاني القرآن ١٦٧/٣

(١٣٠) معاني القرآن ١٦٧/٣

(١٣١) م.ن. ، وفقه اللغة للثعالبي ٤٩٠.

(١٣٢) معاني القرآن٢/٢٩٣

(١٣٣) المعترك ١٩٤/١ ،والكشاف ١٤٧/٣

(١٣٤) المعترك ١٩٤/١،ومعاني القرآن ١٣/٣.

(١٣٥) التعريفات ٢٢.

(١٣٦) المعترك ٤٨٥/٣

(١٣٧) المعترك ٣٢/٢-١٨١ ،ولسان العرب ٢٥٦/١

(١٣٨) المعترك ٢٧٠/٢،واللسان ٣٧١/٣

(١٣٩) المعترك ٥٢١/٢.

(١٤٠) اللسان ١٤٤/٢.

(١٤١) ينظر القلب والابدال١٧٨،د.عادل زيدان.

(١٤٢) البرهان ٢٨٨/٣،والاضداد ٢٣،د.محمد آل ياسين.

(١٤٣) المعترك١٤٢/١،والكشاف ٣٩٢/٣-٣٩٣.

(١٤٤) المفردات ٣٩،واللسان ١٧٦/١.

(١٤٥) المعترك ١٩٧/١،والبرهان ٣٨٨/٣

(١٤٦) المعترك ٢٩٧،والبرهان ٣٨٨/٣

(١٤٧) المعترك ٢٩٨/١،والبحر المحيط ١٠/٦،والبرهان ٣٨٨/٣

(١٤٨) المعترك٢٩٨/١،والبرهان ٣٨٩/٣،والاتقان ٢٦٥/٣

(١٤٩) المعترك ١١٢/٢

(١٥٠) المعترك ٩٨/٢ و٣٣١.

(١٥١) المعترك ٥٠٦/٢ ،والكتاب ٤٦٩/٤.

(١٥٢) المعترك ٨١/٢،وهمع الهوامع ٢٢٤/٢-٢٢٥

(١٥٣) المعترك ٤٢/١،والكتاب ٢٠٤/٤،والبرهان ٦٨/١

(١٥٤) اللسان ٢٢/مادة (ميل) /والنشر في القراءات العشر ٣٠/٢ ،والبرهان ٦٧/١.

(١٥٥) المعترك ٣٠/١ ،والاتقان ٢٥٥/١

(١٥٦) معاني القرآن ١٧٤/٢،والنشر ٦٠/٢،والاتقان ٢٥٥/١.

(١٥٧) المعترك ١٢٢/١،والايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٤٧٩/٢.

(١٥٨) اللسان ١/مادة دغم.

(١٥٩) التعريفات ١٦،وهمع الهوامع ٢٢٥/٢.

(١٦٠) المعترك ٣٨/٢.

(١٦١) المعترك ٨٩/٢،والكشاف ٥١٤/٢،واللسان٣/مادة (بكا)

(١٦٢) المعترك ٤٨٨/٢

(١٦٣) المعترك ٥٠٦/٢ و٥١٢،والكتاب ٤٦٩/٤.

(١٦٥) المعترك ٣٢٢/٢

(١٦٦) المعترك ٣١٨/٣

المصادر

- **القرآن الكريم**

إتحاف السادة المتقين، للزبيدي ، تصوير بيروت .

الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٩٨٥.

أحكام القرآن ، لأبي بكر الجصاص ، دار الفكر – بيروت .

الأضداد في اللغة ، د. محمد حسين آل ياسين ، بغداد ،١٩٧٤.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي ، دار الجيل – بيروت .

الإيضاح في شرح المفصل ، عثمان بن عمر بن الحاجب ، تحقيق : موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ،١٩٨٢.

البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الجيل ، بيروت ،١٩٨٨.

بحر العلوم (تفسير) ، نصر بن محمد السمرقندي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ط١، ١٩٨٥.

البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٧م.

تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، أثير الدين أبي حيان الأندلسي ، تحقيق : سهير طه المجذوب ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٨م.

تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، للشوكاني ، دار التربية .

التعريفات ، للجرجاني ، دار الشؤون الثقافية – بغداد.

الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن،لمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق:محمود محمد شاكر ، دار المعارف – مصر .

الجامع الصحيح ، لمحمد بن اسماعيل البخاري .

الحروف المقطعة في القرآن ، عبد الجبار حمد شرارة ، مطبعة الرشاد – بغداد ،١٩٨٠.

دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط ٧ ، ١٩٧٨م .

السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٠.

شرح الكافية ، لرضي الدين الاسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

صبح الأعشى ، لأبي العباس القلقشندي ، مطابع وستاستوماس .

الطبقات الكبرى،لأبن سعد ، تحقيق : زياد منصور ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ط٢، ١٤٠٨هـ.

غرر الفوائد ودرر القلائد (أمالي المرتضى) ،علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط١، ١٩٥٤.

غريب القرآن، لأبن قتيبة ، تحقيق : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٩٧٨.

فقه اللغة وسر العربية،لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١،٢٠٠٢.

فنون الأفنان في عجائب القرآن،لأبن الجوزي تحقيق:د.رشيد عبد الرحمن العبيدي،مطبعة المجمع العلمي – بغداد ،١٩٨٨م.
القلب والإبدال،د.عادل أحمد زيدان، أطروحة دكتوراه –جامعة بغداد– كلية الآداب قسم اللغة العربية ،١٩٧٨ .
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،للزمخشري،دار الفكر– بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣.
لسان العرب ، لأبن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت .
معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لأبي محمد البغوي ، تحقيق : عبد الله النمر ، دار طيبة ، ط٤، ١٩٩٧.
معاني الحروف، علي بن عيسى الرماني،تحقيق:د.عبد الفتاح شلبي،مكتبة الطالب–مكة المكرمة،ط٢، ١٩٨٦.
معاني القرآن، للفرّاء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٣.
معترك الأقران في إعجاز القرآن،للسيوطي،تحقيق:أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية–بيروت– ط١ ، ١٩٨٨.
المعرّب، لأبي منصور الجواليقي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ،١٩٦٩م.
المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – بيروت .
النشر في القراءات العشر ، لأبن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
النكت والعيون (تفسير) لأبي الحسن الماوردي ، تحقيق : أبن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، للسيوطي ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٧هـ.
الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ، لأبي الحسن الواحدي ، تحقيق : صفوان داودي ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٤١٥م.